العولمة: انتصار للغموض

معالجة سوسيولوجية

بقلم الباحث(*): Martha C.E.Van Der Bly

الأستاذ الدكتور: صالح فيلالي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة الشارقة بالإمارات العربية المتحدة

الملخص:

يناقش هذا المقال مفهوم العولمة من منظور سوسيولوجى، مشيرا إلى أن هذا المفهوم مازال يسوده الغموض في الدراسات السوسيولوجية، الأمر الذي يعيق بصورة جدية تقدم الدراسات الأمبريقية في هذا المجال. ولتجاوز هذا الاشكال يطرح المقال ثلاث جدليات يتصف بها النقاش السوسيولوجى حول مفهوم العولمة.

Abstract:

This article addresses the concept of globalization from a sociological perspective, pointing out that this concept is still unclear in sociological studies, which seriously impedes progress empirical studies in this topic.

In order to avoid this problem the article poses three arguments characterized by sociological debates around the concept of globalisation.

(*)Martha C.E.Van Der Bly Globalization: A Triumph of ambiguity In Current Sociology, Volume 53 Number 6 November 2005. Journal of International sociological Association.

مقدمة

إذا كان علماء الاجتماع الأوائل قد واجهوا تحدي المساهمة في تأسيس المجتمعات الوطنية National societies فان علماء الاجتماع المعاصرين يواجهون تحدي المساهمة في بناء وفهم المجتمع العالمي Global society.

إن البحث عن تعريف مرضي وعملي لكلمة تصف هده العمليات يجب أن يكون في صلب علم الاجتماع المعاصر. يبدو أن علماء الاقتصاد قد نجحوا إلى حد ما في الوصول إلى تعريف مقبول للعولمة Globalization كاندماج اقتصادي عالمي يمكن متابعته من خلال تحرير التجارة، والاستثمار والمال للوصول إلى اقتصاد مفتوح. والجدل الرئيسي الآن هو إلى أي حد يحث هذا الاندماج على النمو الاقتصادي وهل يمكن أن يؤدي إلى تراجع الفقر في البلدان النامية؟

لقد تم تطوير مؤشرات بخصوص قياس الانفتاح الاقتصادي مثل التدفقات التجارية، قيمة الاستثمار الأجنبي المباشر، وسيولة حقيبة الرأسمال والاستثمار. وحتى ولو أن هذه المؤشرات قد تكون قابلة للمناقشة فهناك تقدم باتجاه الاتفاق على تعريف العولمة من طرف علماء الاقتصاد.

إن هذا النوع من التطور في تحديد مفهوم العولمة غير واضح في الدراسات السوسيولوجية الأمر الذي يعيق بصورة جدية تقدم الدراسات الأمبريقية حول الموضوع.

وعليه يجب تحديد وجهة النظر التي ينطلق منها البحث في مفهوم العولمة الذي لا زال يتسم بالغموض والعمومية.

إن أول خطوة نحو تعريف مقبول ومتفق عليه تكمن في رسم إطار نظري واضح تحدد من خلاله المفاهيم السوسيولوجية للعولمة وهذا الإطار النظري متكون من ثلاثة مداخل جدلية للعولمة بالمعنى الفلاطوني وليس بالمعنى الهيقيلي، أي كمنهجية لكسب المعرفة بواسطة الحوار الاستفهامي Interrogatory dialogue

وليس كعملية يتم بواسطتها تجاوز التناقضات من خلال التأليف بين الشيء ونقيضه.

إن الخلاصة الحقيقية للنقاش حول تعريف مفهوم العولمة قد تكون اعتراف أساسي باستحالة تجاوز المفاهيم المتناقضة. لكن دعنا لا نقفز إلى الخلاصات.

على علماء الاجتماع أن يتجهوا نحو البحث عن إطار نظري سوسيولوجي لمفهوم العولمة يمكن من خلاله إجراء دراسات ميدانية محددة وقابلة للاختبار، وذلك من أجل تزويد المجتمع بفهم أحسن لتحول المجتمعات المعاصرة تحت تأثير عملية ما يعرف "بالعولمة". إن علم الاجتماع لا يستطيع أن يحدد مفهومه الرئيسي بمعزل عن معنى الحس العام للكلمات. بل يجب أن يهدف إلى الموازنة مع الحس العام Common sense.

1. الحس العام وتعريف العولمة

العلم ليس شيئا آخر غير التهذيب اليومي للفكر(Einstein) إن القواميس ليست معيارية ولا وصفية، إنها تهدف بصفة عامة إلى التعبير عن معنى الكلمات ضمن الحس العام فكلمة عولمة في حد ذاتها ليست غريبة حيث نجد لها أثرا في قاموس Oxford English dictionnary فقد ذكرت تحت قسم عالمي Global. ويعود تاريخ البحث فيها إلى سنة 1676.

أما كلمة عولمة Globalization فقد استعملت لأول مرة في مقال بمجلة Spectator(Cerami,1962) تحت عنوان "The us Eyes Greater Europe" **عيون أمريكا تعظم أوروبا**. وتظهر كلمة عولمة في الفقرة التالية: بعد توبيخ الفرنسيين على تخوفهم من العولمة فقد صدم الأمريكيين بالتفكير القائل بأن العولمة هي في الواقع مفهوم مترنح staggering concept.

ففي يوم الاثنين09 أوت2004 على الساعة الثالثة مساءا دخلت موقع google للبحث عن معنى كلمة عولمة globalisation المكتوبة بحرف s فوجدت

1.580.000 صفحة وأن البحث عن معنى العولمة المكتوبة بحرف z كانت نتيجته 3.130.000 صفحة، وفي نفس اليوم تم البحث عن معاني كلمات: الاشتراكية والشيوعية والرأسمالية التي ذكرت على التوالي في قاموس Oxford English dictionnary سنة 1837 وسنة 1840 وسنة 1854. وكانت النتائج كما يلي: الاشتراكية 1.420.000 صفحة، الشيوعية 1.490.000 صفحة، الرأسمالية 2.510.000 صفحة. والملاحظ أن كلمة عولمة في ذلك اليوم الخاص على الانترنيت كانت أكثر من الاشتراكية والشيوعية معا وأكثر من الرأسمالية لوحدها. ومن الواضح أن هذه الكلمات المثبتة تعود إلى نظريات قديمة ليس لها أهمية الآن في الجدل العام حول الموضوع.

وفي يوم09 أوت2004. بحثت عن كلمة عولمة في فهرس المكتبة البريطانية فوجدت 2986 مادة خاصة بالعولمة.

وعلى الرغم من أن هذه الكلمة أكثر ظهورا في قنوات الاتصال منها من خلال المؤسسات الإعلامية فهي ما زالت على ما يبدو موضوعا للنقاش العام. وعليه فمن الصعوبة بمكان تبرير وضعها المتقلب في القاموس. لكن الجدل هنا بطبيعة الحال ليس حول كلمة كونها موجودة في القاموس، فالنقاش المطروح هو حول مفهوم العولمة من منظور الحس العام الذي هو منتشر بكثرة ومتعدد التفاسير، وهذا يجعل من الصعوبة بمكان تحديده.

وعندما يعود "Mc Luhan " إلى وضع التجارب العالمية قد يعتقد البعض أن هذه التجارب المشتركة سوف تؤدي إلى لغة مشتركة. لكن مع كلمة عولمة فالمجتمع لم يجد حتى الآن تلك اللغة المشتركة. هذا ليس مشكل نظري فحسب لكن له عواقب تطبيقية أيضا. إن أحد إمكانيات الكلمات هو ضبط الانفعالات وتنظيم الأحاسيس، وبهذا المعنى فان الكلمات نفسها يمكن أن تكون أدوات للسلوك المنضبط، وأجهزة إرسال للانسجام والتناسق. ويبدو أن كلمة عولمة غير ناجحة كخط انسيابي للأفكار والانفعالات، فعلى العكس من ذلك أنها تعمل

على إثارة الغضب والانفعال على نطاق واسع، وهي بوضوح موضوع اعتداء متكرر.

قد يقول البعض أن هذا لا علاقة له تماما بطبيعة الكلمة في حد ذاتها، لكن لها كامل العلاقة بالموضوع الذي تمثله. أنا اتفق مع الجزء الأخير من المقولة واختلف مع الجزء الأول منها. إن النقاش حول العولمة متأصل بوضوح في المشاكل المرتبطة بها والناجمة عن طبيعة الكلمة وعن معناها أيضا. فالعولمة مازالت على ما يبدو مفهوم مربك لم يتخلص بوضوح من كثرة المعاني الملتصقة به والتي حالت دون تحديد تصوره للواقع.

إن التغييرات العميقة التي تحدث في الوقت الحالي والتي تضاف إلى حالة ازدياد اللاأمن تسبب في نفس الوقت شعورا عميقا يحتاج إلى مفهوم أي إطار لفهم وتفسير هذه التغييرات. فالتحدي الذي يواجه علم الاجتماع هو توفير هذا التفسير للمجتمع والتقليل من الشك، وفي نفس الوقت الاعتراف بازدياد التعقيد. إن المفهوم السوسيولوجي الحالي للعولمة لا يمثل نظرية كبيرة، بل هو مفتوح لتفسيرات مختلفة توفر أفضليات وعوائق لموضوع غير محدد. فالأفضليات قد تكون في حرية إلقاء الضوء على المفهوم بطرق مختلفة ومن منظورات متباينة، وهي ممارسة فكرية مهمة من المنظور السوسيولوجي. أما العوائق فهي تبرز بسبب الغموض الذي تسببت فيه مجموعة من وجهات النظر العامة ذات الصلة بالموضوع. وعلى حد تعبير "ريتزر" إذا كان بعض الشيء هو كل شيء فانه في آخر الأمر يصبح لا شيء. If something is every thing, eventually it becomes nothing(Ritzer,2004). وفي هذه الحالة فان عولمة لا شيء تصبح مجرد حشو.

عندما يرغب علماء الاجتماع في النضال من أجل الوصول إلى تعريف مقبول للعولمة عليهم أن يقوموا باختيارات جديدة وأن الاختيارات المطلقة يجب أن تحول إلى اختيارات واضحة ومحددة. وسنميز في القسم التالي بين ثلاث

جدليات يتصف بها على ما يبدو النقاش السوسيولوجي الحالي حول العولمة. وهذه الجدليات مبنية على نظرة شاملة للأدبيات السوسيولوجية حول الموضوع.

2. ثلاث جدليات ضمن العولمة كمفهوم سوسيولوجي

أحد الأمثلة على عدم الرضى عن المداخل المفاهمية الموجودة حول العولمة يمكن أن نجده في عمل James Rosenau (1996، ص ص 249-250) الذي طرح فيه التساؤلات التالية: هل العولمة تعود إلى حالة منتهية أو إلى عملية مستمرة؟ هل هي حالة عقلية أو هي متكونة من ظروف موضوعية؟ ما هي الترتيبات التي انطلقت منها العولمة؟.

فالحس العام يكافح بوضوح من أجل الوصول إلى تعريف محدد للكلمة، لكن من ناحية أخرى فالعولمة ليست نظرية كبيرة مثل الاشتراكية أو الشيوعية التي لها آباء مؤسسون يمكن أن نكتشف في كتاباتهم الموضوعات الرئيسية التي تناولها علماء الاجتماع. وفي هذا السياق سنميز بين ثلاثة جدليات ضمن مفهوم العولمة: الجدل بين العولمة كحالة مقابل العولمة كعملية والجدل بين العولمة كحقيقة مقابل العولمة كاستشراف والجدل بين العولمة ذات البعد الواحد مقابل العولمة المتعددة الأبعاد.

أولا: العولمة كحالة مقابل العولمة كعملية

يرى أغلب المفكرين أن العولمة تعود تقريبا - بطريقة ما - إلى العالمية Global وإلى عالم منكمش، ويرجع صدى أصولها إلى ما ذكره الباحث Mc Luhan في كتابه "القرية العالمية" Global village، ويؤكد على هذا المظهر(Tomlinson,1999 :02) في فهمه للعولمة كحالة امبريقية للعالم المعاصر والتي أسميها بالوصلة المعقدة، ونقصد بذلك أن العولمة تعود إلى النمو السريع والمكثف لشبكة الروابط البينية المتداخلة التي تتصف بها الحياة الاجتماعية المعاصرة.

داخل هذه الفكرة الأساسية للوصلة المعقدة يؤكد Tomlinson الأبعاد المتعددة للعولمة(الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية، التكنولوجية، البيئية، الثقافية، العلاقات الشخصية وهلم جرا) (Tomlinson,1999 :13)، ويلقى الضوء في تحليله الإضافي على البعد الثقافي. ومن الاقتراحات المهمة التي لا يشترك فيها Tomlinson مع المداخل الأخرى هو أن مفهومه للعولمة على أنها في المقام الأول حالة امبريقية للعالم المعاصر، بمعنى أنها حالة امبيريقية متأصلة في حاضر الحياة المعاصرة وليست كعملية مستمرة. وحسبRoland Robertson أن تعريف العولمة كوصلة معقدة وحالة امبريقية للعالم لمعاصر متعارض بوضوح مع الفكرة القائلة بأن العولمة قديمة قدم ظهور ما يسمى بعالم الديانات منذ ألفي سنة مضت.

عندما حاول كل من Thompson و Hirts في كتابهما "العولمة محل شك" الرد على ما يسمونه بالقوة المتنوعة لأطروحة العولمة الاقتصادية، فإنهما لم يقولا بالضرورة أن العولمة قديمة فكلاهما اعترضا على الفكرة القائلة بأن العولمة لم سبق إلى مثلها في التاريخ، مستدلين على ذلك بأن بعض مظاهر العولمة، مثل الأسواق المفتوحة وتدفقات الهجرة كانت قوية فيما بين سنوات 1870 و 1914 أكثر مما هي عليه الآن. على خلاف Tomlinson، وعلى الرغم من أنهما يؤكدان بأن العولمة هي عملية أكثر منها حالة فإنهما ينتقدان الفكرة القائلة بأن كل مظاهر هذه العملية جديدة.

في التعريف الذي قدمه Tomlinson لم تفهم العولمة على نحو واضح كعملية، لكنها عُرّفت بشكل واضح 'كحالة' وأكثر من ذلك حالة "معاصرة". ومقابل هذا المدخل يمكن للمرء أن يبرهن أن نتيجة معنى كل كلمة مجردة تمثل عملية وليس حالة. وعلى الرغم من ذلك فكل عملية تخلق بعض الحالات القابلة للقياس في أية لحظة وفي الوقت المحدد، ويمكن للإنسان أن يخلص إلى أن العولمة ككلمة تعود إلى عملية بدلا من كونها حالة معولمة.

ومن جهة أخرى إن اعتبار العولمة كعملية قديمة ينفي حقيقة أن شيئا ما قد تغير. فما حدث خلال الستينيات من القرن الماضي جعل من الضروري إيجاد كلمة جديدة لواقع جديد. هل العملية تغيرت، هل ازدادت كثافة، هل أصبحت ظاهرة؟ شيئا ما تغير أو بكلمات W.B.Yeats

All Changed, changed utterly ´ كل شيء تغير، تغير تماما

A terrible beauty is born حسناء رهيبة تولد

في قصيدته "عيد الفصح 1916"، أكد "Yeals أن ايرلندا وشعبها تغيرا تماما من خلال ثورة وفوضى حسناء رهيبة، مقترحا بأن ايرلندا يجب أن تؤكد استقلالها وهويتها الوطنية من خلال العصيان ومحاولة التغيير السريع. هل هناك "جمال رهيب"، الولادة التي نشاهدها خلال أوقاتنا: فعل عصيان ومواصلة تغيير انفعالي؟ هل هذا الجمال الرهيب الذي سيغير العالم وشعبه تماما يحتاج إلى تأكيد هوية عالمية؟ أو أن المقارنة جريئة أكثر من اللازم؟

شيئا ما تغير، تغير تماما. على الرغم من إمكانية صحة الحجة التي تقول أن العولمة طاعنة في السن فهي في النهاية غير مقنعة لشرح الظاهرة المعاصرة. كيف يمكن أن نمسك الجدل بين الفكرة القائلة بأن ما يحدث في وقتنا الحالي يختلف بنائيا عن ما حدث من قبل، وفي نفس الوقت نعترف بالحقيقة التي تقول بأن مثل هذه العمليات قد تكون في الحقيقة طاعنة في السن؟

أحد المسائل الرئيسية في تعريف العولمة أنني أميز التوتر بين الفكرة القائلة، أنه بطريقة أو بأخرى فالعمليات التي نشاهدها هنا والآن ليست جديدة، فقد كانت موجودة هناك من قبل بشكل أو بآخر، بينما من جهة أخرى لا يمكن أن نفكر بأن هذه العمليات جديدة فعلا وأنها ترجع إلى شيء لم يسبق له مثيل – الذي كان ضروري لخلق عالم جديد.

السؤال المطروح في هذه الحالة هو: هل العولمة كعملية تعتبر جديدة، أو أن العملية جاءت في مرحلة معينة نمت فيها وانتقلت من حالة الكمون إلى حالة الظهور والسيطرة، ومن حركة غير مرئية للمجتمعات إلى تطور مؤثر في كل النوع البشري يصعب نكرانه؟ فالعولمة كحالة امبريقية الآن قد تكون جديدة، بينما العولمة كعملية قد تعود إلى العصور القديمة. وهذا ما أسميه بالجدل الحقيقي بين العولمة كحالة والعولمة كعملية، إلا أن تراكم المعرفة الناجم عن الحوار بين هاتين الخاصيتين لم يؤد إلى اندماجهما.

عندما تعتبر العولمة حالة امبريقية يمكنها أن تساهم فقط في الأزمنة المعاصرة أو بتعبير Tomlinson "حالة امبريقية للعالم المعاصر". ويمكن للمرء أن يقول لقد كان هناك عصر للعولمة في الأزمنة الغابرة، لكن السؤال المطروح هو إلى أي حد ترتبط حالة ذلك العصر الخاص بحالة الوضع الراهن؟ وبالتالي العودة إلى مفهوم العولمة كعملية، وليس كحالة. وإذا كانت العولمة كحالة فإنها حالة معاصرة.

ومن جهة أخرى، إذا اعتبرت العولمة كعملية فإن تقاطع الجدولة مع عامل الزمن يخلق عددا كبيرا من الإمكانات والوسائل غير المحددة. أولا وقبل كل شيء يمكن للبعض أن يسأل متى بدأت هذه العملية؟ هل هي عملية جديدة أم قديمة؟. وإذا كانت عملية قديمة يمكن طرح أسئلة أخرى على النحو التالي: ما هي درجة قدمها؟ هل هي قديمة قدم النوع البشري؟ أم هي نتاج لتاريخ حديث(التاريخ الغربي)؟ إذا كانت قديمة جدا ما هو الجديد في العملية؟ ولماذا نحتاج إلى تعريفها الآن؟

إذا اعتبرت العولمة كعملية جديدة(وهذا التعريف يقترب من فكرة العولمة كحالة امبريقية للأزمة المعاصرة) فالسؤال الذي يحتاج إلى طرح هو: ما هو الجديد بالضبط في العملية؟ وما هي العناصر المشكلة لجزء من العملية مع المصطلح العام للعولمة؟. هذا ما نسميه بالجدل بين الأبعاد المتعددة والبعد الواحد للعولمة، والذي سنناقشه لاحقا.

إن الجدل بين العولمة كحالة والعولمة كعملية لم يولّد فقط النقاش حول التاريخ ولكن حول المستقبل أيضا وحول علم الاجتماع الذي أنتجته بعض تعاريف العولمة. وفي اعتقادنا أن الدراسات السوسيولوجية تقع ببساطة في فخ الدراسات الإستشرافية، لأنه ليس واضحا إلى أي حد يرتبط الواقع بالمفهوم الذي صُوّرت به العولمة. وهذا ما نسميه بالجدل بين العولمة كحقيقة والعولمة كاستشراف.

ثانيا:العولمة كحقيقة مقابل العولمة كاستشراف

عندما اعتبرت العولمة كحالة امبريقية للعالم المعاصر، فمن الواضح أنها عُرفت بحدوث المظاهر المعاصرة. ومن جهة أخرى عندما عرفت العولمة كعملية فالأسئلة حول بداية العملية تحتاج إلى إجابة، على الرغم من أن ذلك من مهام المؤرخين، لكن الأكثر أهمية بالنسبة لعلماء الاجتماع فالأسئلة تثار حول المنحى الذي تتجه نحوه العولمة.

في تعريفهما لرخص كل من Thompson و Hirst مجموعة من الصور التي قد تتجه نحوها العولمة. وعلى ضوء التنوع الكبير لأطروحة العولمة الاقتصادية حاول الكاتبان أن يبرهنا على أن تصور العولمة تصور كعملية يؤدي إلى اقتصاد عالمي مفتوح لم يسبق له مثيل في التاريخ مدفوعة بقوة ورغبة الشركات المتعددة الجنسيات في توسيع حركة أموال رأسمالية كبيرة وتنقل الأشخاص عبر أنحاء العالم.

إن النقطة المحورية في هذا التعريف للعولمة هي أنها تعود إلى عالم قد يأتي نتيجة للعملية ولا تعود بالضرورة إلى خصائص اليوم أو "الحالة الامبريقية" والتي يضعها Tomlinson في صميم تحليله. فالطريقة التي تحلل بها العملية هي من أجل تشكيل فكرة نظرية حول حصيلة الحالة، ومن ثم – وكما أننا لا نستطيع بحث المستقبل امبريقيا – نسأل إلى أي حد يمكن رؤية هذه الاتجاهات هنا والآن.

عندما اعتُبرت العولمة كعملية فإنها عُرفت في الغالب بواسطة حصيلة العملية، وهنا تبدو لنا مجموعة من السيناريوهات: قد نرى بزوغ ثقافة متجانسة، وقد تكون تلك الثقافة مؤمركة(Sehiller,1979)، أو قد تكون في الغالب مبينة على مبادئ مهنية متعددة الجنسيات، ومن ثم قد تكون ماكدونالية Mcdonalisation (Ritzer,2000)، تؤدي إلى مستهلك رأسمالي عالمي(Barber,1995)، أو ثقافة متغايرة العناصر مع التهجين(أنظر مثلا Hannerz,1990, Nederreen P 1995) وهو استقطاب مثل صدام الحضارات(Huntington,1993) أو النزعة العالمية مقابل الجهاد(Barber,1995). في الحقيقة قد نرى حدوث الكل في نفس الوقت.

إن الفكرة الأساسية لتعريف العولمة كعملية تقتضي ضمنيا أنها ترجع في حقيقة الأمر إلى حصيلة حالة تكمن في المستقبل والتي هي غير قابلة للقياس والتعريف. وهذا يقتضي ضمنيا أن إمكانات المفهوم كإطار للبحث الإمبريقي مقيدة، وأن الأمر يحتاج إلى التوجه نحو الاستشراف قصد إيجاد مناهج البحث الملائمة، مثل السيناريوهات، اتجاه التحليل، نظرية التشكل، الألعاب التقليدية أو النماذج الرياضية(أنظر مثلا Malaska,2000) بالإضافة إلى الحقيقة القائلة بأن تقنيات البحث الإمبريقي في جمع المعرفة حول المستقبل تختلف جوهريا عن تلك التقنيات التي تهدف إلى تزويدنا بالمعرفة حول المجتمع المعاصر. إن مدخل العولمة كاستشراف Futurology يدل ضمنيا على أنه من غير المحتمل أن يوجد إجماع حول التعريف.

إن عبارة مثل العولمة متجانسة ثقافيا، وهي متناقضة مع عبارة "العولمة متغايرة ثقافيا". كيف يمكن أن يكون هناك إجماع حول التعريف إذا كانت جذوره موجودة في المستقبل: غير مرئية وغير واضحة؟.

العولمة كاستشراف للمستقبل لها إمكانية قليلة جدا لاختزال المعلومات، أي الحد من الخوف والعدوان عن طريق الاستيلاء على الذاكرة الضالة بتعريفات

واضحة. على العكس من ذلك فإن قوتها في الخيال غير محددة وهي تشكل تحديا نظريا، لكن مرة أخرى قد لا تكون الطريقة المثلى نحو تقدم المعرفة. فالعولمة كاستشراف للمستقبل مفهوم محدود وعقيم وهذا ليس فقط بالنسبة لجمهور الأكاديميين وإنما حتى للعامة من الناس. فلو تُقدم للجمهور بدون توضيح طبيعتها الإستشرافية فإنها ستخلق إما الخوف(في حالة سيناريو الكابوس) أو آمال زائفة(في حالة سيناريو اليوتوبيا). وفي كلتا الحالتين فإنها تخلق صورة الفرد العاجز powerless، أو حتى مجتمع عاجز، ليس لديه إرادة حرة لبناء مستقبله. فعلم اجتماع العولمة في شكله الاستشرافي هو في النهاية محدد ومقيد للحرية.

ثالثا: عولمة ذات بعد واحد مقابل عولمة ذات أبعاد متعددة

هناك اختلاف آخر بين مدخل Tomlinson ومدخل كل من Thompson و Hirst حول دراسة ظاهرة العولمة وهـو أن الأخيرين اختارا مدخل البعد الواحد أي البعد الاقتصادي للعولمة، في حين ركز Tomlinson جدله بوضوح على العولمة الثقافية ضمن العولمة المتعددة الأبعاد. وحتى لو أن مفهوم العولمة المتعددة الأبعاد مقبول إلى حد ما، فإن هذا من وجهة نظر محاولة إيجاد تعريف للعولمة، وليس بالضرورة خطوة إلى الأمام.

في الحقيقة أن تعدد أبعاد العولمة يقلل من دلالاتها ويجعل من الصعب توضيح مفهومها، بينما من ناحية أخرى فإن مدخل البعد الواحد للعولمة يسمح بوضوح أكثر. لكن كنتيجة لإختزالية تنكر التنوع الواسع للمجالات التي تحدث فيها عمليات العولمة، فالمدخل المتعدد الأبعاد للموضوع يواجه مشاكل جدية لفقدان المعنى أيضا.

حسب Mittelman(1996:2)، فإن مظاهر العولمة تتضمن:

...حيزا لإعادة تنظيم الإنتاج، تداخل الصناعات عبر الحدود، توسع الأسواق المالية، انتشار تطابق المستهلكين لسلع البلدان المتباعدة، تنقلات ضخمة

للسكان داخل الجنوب وكذلك من الجنوب والشرق إلى الغرب، الصراعات الناتجة عن الاحتكاك بين المهاجرين والجماعات المقيمة سابقا في نطاق جواري ضيق، بزوغ عالمي الانشار مفضل للديمقراطية.

قد نتفق بطريقة أو بأخرى على أن مثل هذا التنوع الواسع للتنمية ينجم عن شيء ما قد نسميه العولمة علاوة على ذلك وفي نفس الوقت يبرز السؤال الذي مؤداه: ما هو المحدد المشترك Common identifier؟. في هذه الحالة، فإن المحدد المشترك لا يكمن بوضوح في المستقبل، وعليه فإن العمليات يجب أن ترتبط بشيء آخر غير النتيجة المتوقعة.

هل يمكن لكل هذه التطورات أن تنجم عن محدد واحد مشترك؟ هل ما زالت تسميتها جميعا تحت نفس الفئة مبررة أو هل نحن ببساطة نحتاج إلى كلمات إضافية؟. هل للمظاهر السياسية نفس الخاصية كما هو الحال بالنسبة لمظاهر العولمة الاقتصادية؟ أو نفس القوى المحركة؟. يمكن للمرء أن يعارض شكل العولمة الرأسمالية وتوسع الشركات المتعددة الجنسيات، لكن ماذا لو يحمل ذلك امتدادا واسعا لأشكال فنية مختلفة عبر العالم في نفس الوقت؟ هل يمكن للمرء أن يعارض ذلك أيضا؟.

من يستطيع أن يؤيد أو يعارض مفهوما هو في حد ذاته غامض ومتناقض؟ حتى الآن قد يكون هذا الغموض على نحو صحيح، وهذا النقص في وضوح فكرة العولمة الذي يولد ردود أفعال عدوانية، هو بالضبط مثل نقص القدرة على استعمال لغة الإشارة الذي يؤدي إلى سلوك عدواني وسط الأطفال الصم. بالنسبة لعلماء الاجتماع فإن هذه التعددية في الأبعاد تستلزم تحديات إضافية، ما دمنا نحتاج إلى تحديد ما هو المظهر السوسيولوجي للعولمة، هل هو البعد الثقافي؟ هل هو بعد الطبقة والمكانة، أو اللامساواة؟ ما هو البعد السوسيولوجي للعولمة؟.

لما كان تعريف الحس المشترك للعولمة مفتوح على نحو لافت للنظر فنفس الشيء يمكن أن يقال عن الصياغة المفاهيمية للعولمة بين علماء الاجتماع. إن

التعاريف غير المنسجمة للعولمة كحالة تؤدي إلى الخلاصة التي مفادها أن "العولمة لم يسبق لها مثيل في التاريخ" وهذا مقابل تعريفات العولمة "كعملية قديمة جداً". فالمدخل المتعدد الأبعاد لدراسة العولمة يبرر حقيقة زيادة الترابط بين قطاعات المجتمع المختلفة والسلوك الإنساني، حتى الآن فإن هذا المدخل مزال يلطخ المصطلح بتناقضات وعبارات موهمة ينقصها إضافة تعريف بعد آخر للعولمة.

إن فكرة العولمة كعملية تتجه نحو الإستشرافية، وبما أن المحدد المشترك لأساس العملية هو عادة الاتجاه الذي يفترض أن تتجه نحوه العمليات التي هي غير معروفة أصلا، فإنني علاوة على ذلك أطور حول هذه المعضلات تحليل دلالي اصطلاحي لتعريف شائع الاستعمال بين علماء الاجتماع.

3.التحليل الاصطلاحي للتعريف الشائع الاستعمال

إن تعريف "Albrow" للعولمة الذي أورده في مقدمة كتابه الموسوم بـ: **العولمة، المعرفة والمجتمع(Albrow 1990)** هو ليس فقط واحد من المفاهيم الأولى للعولمة بين السوسيولوجيين، إنه يقدم أيضا تعريفا رائعا ومستعمل على العموم.

تشير العولمة إلى كل العمليات التي بواسطتها تدمج شعوب العالم في مجتمع عالمي واحد، Global society (Albrow 1990 :9)

مع كل جمالية التعريف فإن الطبيعة الحقيقية لفكرة العولمة تتضمن أيضا قصورا Limitations. أنني لم أنتقد التعريف في حد ذاته أو أقدم بديلا عنه، لكنني أبرز قصور المفهوم المرتبط جوهريا بالتعريف المبني على تحليل اصطلاحي دلالي. ولهذا أتمنى أن. أبين المعضلة التي يواجهها كل تعريف للعولمة، وألقي الضوء على الجدليات التي تمت مناقشتها سابقا.

أ.العملية: الاستخفاف بالحاضر

اعتبرت العولمة في تعريف" Albrow " كعملية، وليست كحالة، وبما أن العولمة اعتبرت كعملية، أو أكثر تحديدا كخلاصة لعمليات مختلفة محددة بمستقبل

اتجاه هذه العمليات المختلفة والذي يمكن أن يتعارض مع الماضي، الذي هو من المفروض أصل مختلف العمليات، فإن التركيز الأساسي بشأن صقل المفهوم مرسوم على شكل صورة المستقبل وعلى الحد الذي يميز به نفسه عن الماضي. وهذا يدل ضمنيا على أن هناك اهتمام قليل نسبيا أعطى للوضع الحالي لعمليات العولمة. في هذا الوضع الحالي فإن كل هذه العمليات المختلفة قد تحدث فعلا في نفس الوقت.

هناك من الأشكال الحالية ما يمكن وصفه بوضوح، إما بالأمركة، التغريبية أو الماكدونالدزية، Americanization,Westernization or Mcdonaldization ولكن هناك أيضا عمليات مضادة،مثلا يمكن تمييز ما نسميه هنا بالأمة السوشية"Sushi-nation" وهي ارتشاح Infiltration للممارسات أو العادات الشرقية مثل اليوقا، الميل إلى طعام سوشي، البودية أو تاي –شي في النصف الغربي للكرة الأرضية Sush as yoga, food like sushi,

Buddhism, or tai-chi in the western .

hemisphere

هذه العمليات المضادة إما أُستخف بها Undervalued أو تم تجاهلها كممارسات عندما سُحب الاهتمام على وجه الحصر من الحاضر إلى مستقبل مستقرئ من صور المجتمع المعاصر. بكلمات أخرى: لا يمكن إماطة اللثام عن المستقبل بواسطة النظر إلى المجتمع من زاوية واحدة فقط: إذا أراد علم الاجتماع أن يرسم خرائط للمجتمع وتقديم إطار لفهم التغير، فإننا لا نستطيع رسم صورة للمستقبل، بل يجب أن نرسم خريطة للوضع الحالي. من خلال سياق العولمة كعملية هناك مساحة قليلة جدا لخاصية استقرار الوضعية الحالية للعولمة، التي ستكون مختلفة غدا.

ب.التعدد البعدي: تجاهل التناقضات الداخلية

حسب تعريف "Albrow" فإن عملية العولمة هذه هي في الحقيقة خلاصة تنوع واسع لعمليات التغير الذي يحدث في قطاعات واسعة ومتنوعة – في مجال الاقتصاد، السياحة، القانون، التجارة العالمية، الموسيقى، السياسة والدين – ولكونه متعدد قطاعيا فهو مغروس في كل قطاع من قطاعات المجتمع، وهذا يعرف العولمة حقيقة كعملية متعددة الأبعاد. وعليه فإن البحث الذي أجري حول العولمة يجب أن يذكر على وجه التخصيص الجانب الذي يناقشه من العولمة ويستخدم كل الدراسات الإنسانية. وبما أن كل عمليات العولمة تؤثر في بعضها البعض وتصنع معها عملية في حد ذاتها، تسمى العولمة، فإن الأمر يستدعي مدخلا أكاديميا متعدد التخصصات.

إن استعمال العولمة ككلمة واحدة تمثل مفهوما متعدد الأبعاد يطرح مشكلا جديا وهو أن العمليات المختلفة الأبعاد قد تعود إلى حقائق مختلفة، وإلى إمكانية نتائج مختلفة. والتي يمكن أن تكون متناقضة أو موهمة للتناقض. مثلا، قد يقول البعض إن العولمة تؤدي إلى انتظام أكثر، وإلى هيمنة الرأسمالية الغربية، وحتى ولو أن هذا قد يكون صحيحا في العولمة الاقتصادية، فهل هذا يعني أن العولمة الثقافية تؤدي أيضا إلى انتظام أكثر وإلى سيطرة الرأسمالية الغربية؟.

على العكس من ذلك قد يقول البعض هناك زيارة في تبادل الأنماط الثقافية في كل أنحاء العالم، مع ازدياد في التنوع – على الأقل داخل المجتمعات الغربية. إن وضع هذه الحجة الخاصة جانبا، يوحي أنه عندما تحال العولمة إلى عمليات جوهرية متعددة، فإن مقولة مثل "العولمة ستؤدي أكثر إلى حدوث اللامساواة". علاوة على ذلك لو أن العولمات Globalizations تؤدي إلى اتجاهات مختلفة، فما هو الشيء المشترك بين العمليات؟ وما هو السبب الوحيد الذي توعز إليه مختلف العمليات؟ وما الذي يجعله من الممكن أن يمثلهم بعبارة واحدة؟

ج.المحدد المشترك هو الاتجاه: تجاهل الصور الوحيدة

ركز الجزء الأخير من تعريف" Albrow " على المحدد المشترك الذي يشير إلى دمج العمليات لشعوب العالم في مجتمع عالمي واحد Global society. وهذا يدل ضمنيا على أن المحدد المشترك لم يوجد في صورة واحدة مشتركة لدى مختلف العمليات، ولكن يكمن فقط في الاتجاه الذي يتجهون نحوه. هذه الطريقة في تعريف المحدد المشترك تختلف كثيرا عن طريقة Tomlinson.

كما سبق وأن ذكرنا من قبل فإن Tomlinson يرى العولمة كحالة عصرية متعددة الأبعاد، ومع كل الصور المختلفة فلها صورة واحدة، التي يسميها بالرباط المركب أو المعقد. فالمحدد المشترك هنا عُرف كصورة واحدة لكل العمليات المختلفة، لأن أساس مقدمة المفهوم هو أن العولمة حالة وليست عملية. هذه المقدمة قد تُجبر البعض على التفكير في الحاضر وليس المستقبل وبهذا يُعوّق الاستشراف Futurology.

إذا كانت العولمة هي خلاصة للعمليات المختلفة التي تتجه كلها نحو نفس الاتجاه، فالسؤال المطروح هو: ما هي خصائص هذا الاتجاه وما هي خصائص النشوء أو التطور؟ أو بعبارة أخرى: ما هي طبيعة التحول الذي يحدث؟. لتحليل طبيعة هذا التحول سنعرض فيما يلي التحليل الدلالي الشكلي للتعريف.

طبيعة التحول: المغالاة في الانتظام أو الاتساق

أُعتبرت العولمة أساسا في تعريف" Albrow" كعملية للتحول مع حالة أولية (أ) وحالة جديدة(ب). لقد تم ذكر أحد صور الحالة الأولية وثلاثة نتائج لحالات ممكنة. إن تعريف" Albrow" القائل بأن العولمة تعود إلى كل تلك العمليات التي بواسطتها تدمج كل شعوب العالم في مجتمع عالمي واحد يمكن أن يوصف صوريا كما هو مبين في الشكل (1).

عمليات العولمة

شكل رقم (01)

(ب).....⟶.....(أ)

Single World (شعوب) Peoples

Society(مجتمع عالمي واحد)

تم تعريف عملية التحول في المقام الأول بواسطة اتجاه نتيجتها الممكنة، ولو أنها تذكر أحد خصائص الحالة الأولية (أ): "الشعوب" وحسب التعريف في الحالة الأولية (أ). هناك شعوب على مدى خطوط عمليات التحول مندمجة في الحالة الجديدة (**ب**) "مجتمع عالمي واحد". هل يمكن لأي معلومة إضافية حول الحالة الأولية (**أ**) أن تكون مستمدة من التعريف؟.

من أجل أن نصف الحالة الأولية (**أ**) يجب تعريفها كشيء يختلف عن حالة النتيجة، أو بطريقة أخرى ألا تكون ببساطة عملية ذات تغير عميق. ولو أنه، حسب التعريف، فإن نتيجة عمليات العولمة ستكون مجتمع عالمي واحد، ومن ثم ففي الحالة الأولية على الأقل لم يكن هناك مجتمع عالمي واحد، أو لا شيء مبرر منطقيا يمكن أن يسمى مجتمع عالمي.

إن نتيجة مفهوم الحالة (**ب**) يمكن أن تقسم إلى ثلاث عبارات: واحد Single، عالم World، ومجتمعSociety. لنبدأ بالعبارة الأخيرة : إذا كان تحت (**ب**) مجتمع واحد يمكن تمييزه، فإنه على الأقل تحت (**أ**) يجب ألا يكون الأمر كذلك، ولذا فإن الحالة الأولية يجب أن توصف بالمجتمعات.

لو أن المجتمع في حالة النتيجة يُعرف كعالم 'world' فإن نسيج المجتمعات المحلية أو الإقليمية تحت (**أ**) لا يمكن أن يميز كعالم 'world'، ولكن يجب أن يُوصف بمجالات جغرافية أخرى، قد تكون الدولة–الأمة Nation-state. وبالتساوي يمكن القول أن المجتمعات التي رجع إليها يمكن أن تكون مغروسة في

بلدان صغيرة أو في بلدان كبيرة موجودة جغرافيا. وبما أن المجتمع يتجه نحو الارتباط بتخوم أو حدود الدولة، فإننا قد نختار هذا كصورة رئيسية تحت (**أ**).

والآن فإن المحدد المشترك لكل من الأول وحالة النتيجة يتجلى تدريجيا أو يظهر نفسه للعيان، مقابل فردية أو أحادية حالة النتيجة(أنظر العنوان الفرعي "لا سببية" 'No causality') المنعكسة في مظهر "مجتمع"، "عالمي"، "واحد"، ويمكن إيعاز صورة التعددية إلى الحالة الأولية (**أ**). وعلى نفس الخطوط يمكن إضافة خاصية أخرى إلى حالة النتيجة (**ب**): كما هو الحال تحت (**أ**). هناك "شعوب"، تحت (**ب**)، وبعد عملية تغير عميق، يجب أن يكون هناك "شعب واحد".

وهكذا فإن الجدل القائل بأن العولمة هي خلاصة عمليات التحول التي لها اتجاه مشترك يتم فيه تحديد أو تصويب وافتراض بأن الحالة الأولية يجب أن تكون فعليا مختلفة عن حالة النتيجة، فالحالة الأولية (تحت **أ**) يمكن أن تُعرف كحالة شعوب تعمل في مجتمعات مزروعة في الدول – الأمة - Nation-states، محدثة معا حالة تعددية حقيقية. وهذه بطبيعة الحال فكرة تقريبية لعالمنا **اليوم** (أنظر الشكل 2).

عمليات العولمة

الشكل(2)

أ(a)..... ⟶ .....ب(b)

مجتمع (People)	مجتمعات(Peoples)
عالمي (Single)	الدول الأمة (Plural)
أحادي(World)	المتعددة (Nation-states)
الشعب(Society)	الشعوب (Socities)

لكن هل تكون حقا نتيجة هذه العمليات مجتمع عالمي واحد مسكون بشعب واحد؟. على كل مستوى من مستويات التحول، فالعملية تعود إلى تحول حالة بخاصية تعددية إلى حالة بخاصية فردية. وهذا ينعكس أيضا في الجزء الثاني من التعريف: "في الواقع نحن نرى نهوض الإنسانية كفاعل اجتماعي".

داخل هذا المفهوم الهام، فإن فكرة التعددية كصورة مميزة للإنسانية تم تعويضها بفكرة الإنسانية كفاعل اجتماعي في مواجهة القرارات، المسؤوليات، التحديات وقابلية الجروح كما لو أنها كانت شخصا واحدا. إن التحول المتضمن في التعريف هو أيضا أكثر عمقا. فشعوب العالم سوف لن تكون فقط مندمجة في مجتمع واحد – الذي يمكن أن يبقى تغير داخلي معتبر – لكن في نفس الوقت إنها ستُحول ذاتيا، إنها لم تعد تعمل كـ "شعوب" ولكن كـ"شعب": فعل جماعي يشمل كل الإنسانية.

إن المحدد المشترك للعمليات المختلفة ليس هو فقط الوجهة التي تتجه نحوها العمليات، ولكنه أيضا المبدأ الذي تشترك فيه: فكرة التحول من التعددية إلى الأحادية. على الرغم من حتمية ارتباط هذا المبدأ بفكرة الاتساق أو الانتظام، فإن الترافق يحدث بسهولة. وهذا لكونه انعكس في حكم سيناريوهات العولمة التي تتنبأ في معظم الأحيان بخسارة أحادية الفرد لصالح عمومية الجماعة المجهولة المصدر.

بما أن الاتساق uniformity هو مفهوم إنساني محض، فلا شيء ينمو من الطبيعة متسق تماما. فالاتساق يمكن أن يحدث فقط نتيجة لعملية جماعة إنسانية، مستلزما ممارسة شخص واحد أو جماعة من الأشخاص على الآخرين.

لو أن مئة من الأهالي المختلفين تم تزويدهم بنفس المواد وطلب منهم أن يبنوا منزلا، سوف يتم بناء مئة منزل مختلف، وإذا طلب أيضا من شركة أن تبنى مئة منزل لمئة من الأهالي وزودت بنفس المواد لكل منزل، فإن مئة منزل مماثل قد يتم بناؤه.

إن التحول من الفردية إلى التعددية لا يُبنى بالضرورة على فكرة الاتساق، ولو أنه قد يبنى أيضا على مبادئ متجانسة أو شمولية. ويمكن الاستخفاف بهذه الأفكار عندما تكون نتيجة العملية حقيقة معطاة "Given fact" والمفهوم في حد ذاته محدد بدقة عالية. إذن ما هي القوى المحركة من وراء العمليات وكيف يمكن استبدال أو تغيير النتيجة؟.

لا سببية: الحتمية وإهمال قوة الإنسان

في عمله الأخير (1996) يعوض" Albrow" ضمنيا فكرة العولمة كعملية بفرضية العصر العالمي" Global age" تاركا المجال إلى القوة البشرية ومتجنبا كلا من فخ الاستشراف والحتمية، ونبذ وجهة النظر القائلة بأن العولمة هي طريق ذو اتجاه واحد غير قابل للمقاومة في التاريخ. في تعريف العولمة الذي سبق ذكره، على الرغم من أنه لا يوجد مكان للسببية فقد وصفت عمليات العولمة كما هي موجودة ومرتبطة بالاتجاه الذي تتحرك نحوه، بدون ذكر القوة المحركة.

عندما تكون السببية غير محددة فإن مفهوم العولمة يواجه الخطر الجدي للاستخفاف بقوة الإنسان. فبدلا من أن تكون العولمة نتاج لمختلف نماذج العمليات التي هي في مجملها نتيجة أفعال الإنسان، فقد فُهمت كدواء عام لجميع الأفراد أو ككارثة.

إن أسطورة العولمة، كما يقول كل من Hirts و Thompson، أنها تبالغ في درجة عجز الإنسان تجاه قوى الاقتصاد المعاصر وفي نفس الاتجاه فإن الأساطير البدائية كانت بعيدة عن إنكار وتعويض عجز الإنسان عن مواجهة قوى الطبيعة. لكن قوى الطبيعة لم تكن تهدف إلى المال والربح. أحد الممثلين الرئيسيين للقوى الاقتصادية المعاصرة، Bill gates، كتب في **الطريق إلى الأمام** شيء واحد واضح هو أنه: ليس لدينا اختيار الانصراف عن المستقبل ...اعتقد أنه بسبب مجيء التقدم، لا يهم ما نحتاجه لصناعة أفضل (Gates, 1995 :11).

إن توصيف العولمة كشيء يتعذر اجتنابه هو سلوك مساعد لأولئك الذين سينتفعون من التنبأ بالتنمية قبل حدوثها. هذا النوع من الحتمية الاقتصادية كثيرا ما يكون باسم الحرية وهو في الحقيقة خطر على قوة الإنسان ومن ثم على حريته، ولذلك فإن علماء الاجتماع يجب أن يهدفوا إلى إعادة قوة الإنسان في مفهومية العولمة ومواجهة مسألة السببية بوضوح.

إن إمكان تعريف "Albrow" داخل الإطار الدياليكتيكي هو ممثل في الشكل (03)

تجاهل التناقضات الداخلية

Neglect of internal contradictions

Over estimation of uniformity.المبالغة في الاتساق

Determinism .الحتمية

Ignoring unique features.تجاهل الصور الفريدة

إهمال فكرة الإنسانNeglect of human agency .

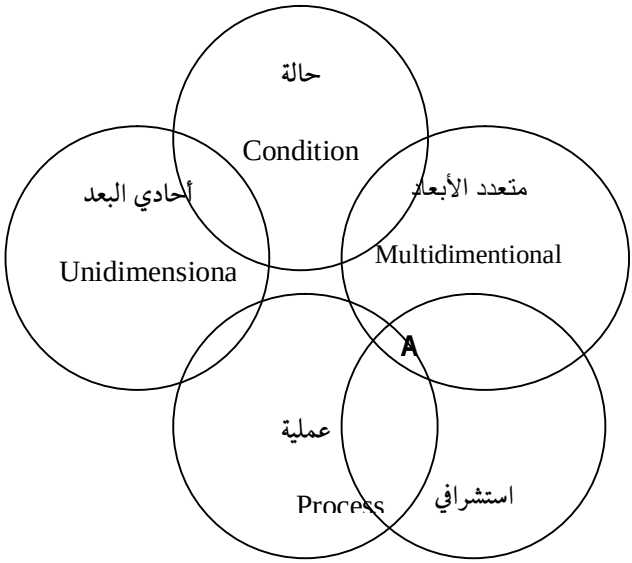

Underestimation of the présentالاستخفاف بالحاضر

الشكل(3): الإطار الدياليكتي للعولمة - يحدد النظريات السوسيولوجية للعولمة. وضع تعريف Albrow (1996) (أ) ومحدودياته.

4.المقابل الدياليكتيكي الواقع (غير متضمن).

انتصار للغموض

هل العولمة "كلمة" أو "إشارة" كافية لواقع اجتماعي جديد؟.

يحاول هذا المقال أن يبرهن على أن المفهوم في جوهره ملتبس ambiguous وهذا ما أدى إلى حدوث تراكم الغموض بدلا من تراكم المعرفة. هذا الغموض لم ينعكس فقط في الالتباس الذي يحيط بالحس العام Common

sense للعولمة، وإنما أيضا في النقاش السوسيولوجي. وقد تم في هذا النقاش تمييز ثلاث جدليات رئيسية.

أولا: أرى أن هناك تعارض بين الذين تناولوا العولمة كحالة condition وصورة للواقع المعاصر، في مقابل الذين تصوروا العولمة كعملية process.

ثانيا: لقد ميزت الجدل بين الذين يعتبرون العولمة كاستشراف futurology والذين يدرسونها كواقع reality.

ثالثا: الجدل الثالث يبدو أنه يدور بين من يرون أن العولمة متعددة الأبعاد والذين ينظرون إليها على أنها أحادية البعد.

لقد أوضحت المآزق التي تلازم الجدليات الثلاث بواسطة تحليل تعريف العولمة المستعمل عموما، مركزا على أن العولمة كعملية تؤدي إلى تجاهل الحاضر، في حين أن الأبعاد المتعددة تؤدي إلى الاستخفاف بالتناقضات الداخلية. إن تعريف العولمة بالاتجاه المشترك يؤدي إلى المبالغة في التأكيد على خطر الاتساق والحتمية، بينما الصور الخاصة للعولمة، وقبل كل شيء، القوة البشرية تم تجاهلها.

إذا كان الاقتصاديون قد نجحوا إلى حد ما في تعريف العولمة كـ "اقتصاد مفتوح" open economy فإن علماء الاجتماع قد يغيرون الجدل واعتبار فكرة العولمة كـ 'مُجتمع مفتوح' an open society ويناقشون أي المقاسات الإمبريقية تشير إلى انفتاح مجتمع ما. وبما أن كلا من الغموض والحتمية قد يخدمان الذين سينتفعون من عمليات العولمة، فإن علماء الاجتماع مطالبين بالعمل على إيجاد تعريف مقبول على العموم من شأنه أن يخلق على نحو بين مجالا للقوة البشرية ويركز على الوضوح.

ربما نكون فقط في الوقت الحالي مثل الطفل الأصم، يتفرج على انجاز مسرح الحياة اليومية الماثل أمام أعيننا بدون ما تكون لدينا إشارة أو علامة لشرح

الملاحظات التي نستنتجها، وبدلا من الخوف والغضب فإننا نتفرج على سقوط الستائر فوق انتصار الغموض.

❖ المراجع المعتمدة

(1) Albrow, M.(1990) 'Introduction', **in M.Albrow and E. King (eds) Globalization, Knowledge and society**. London: sage.

(2) Albrow, M.(1996) **The global Age: State and society beyond Modernity**, Cambridge: Polity press.

(3) Barber, B. (1995) **Jihad vs. MacWorld**, New York: Ballantine Books.

(4) Cerami, C.A. (1962) '**The US Eyes Greater Europe**', The spectator 5 October.

(5) Gates, W.H.(1995) **The Road Ahead**, London: Viking.

(6) Hannerz, U. (1990) '**Cosmoplitans and Locals in World Culture**', in M.Feather-stone (ed.) Global Culture, pp.237-51. London: Sage.

(7) Hirst, P.Q. and Thompson, G. (1996) **Globalization in Question: The International Economy and the Possibilities of Governance. Cambridge:** Polity Press.

(8) Huntington, S.P. (1993) '**The Clash of Civilizations**?', Foreign Affairs 72(3): 22-49.

(9) Kearney, A. T. (2004) '**Globalization Index 2004**, Measuring Globalisation: Economic Reversals, Forward Momentum', Foreign Policy March-April: 54-69.

(10) Khor, M. (2001**) Rethinking Globalisation: critical Issues and Policy Choices**, London: Zed Books.

(11) Mc Luhan, M. (1968) **War and Peace in the Global village**, New York and London: Bantam.

(12) Malaska, P. (2000) '**Knowledge and Information in Futurology**' Foresight 2(2): 237-44.

(13) Mittelman, J. H.(1996) **Globalisation: Critical Reflections, International Political Economy Yearbook**, Vol. 9. Boulder, CO: Lynne Rienner.

(14) Nederveen Pieterse, J.(1995) '**Globalization as Hybridization**', in M.Featherstone, Scott Lash and Roland Robertson (eds) Global Modernities, pp. 45-68. London: Sage.

(15) Ritzer, G. (2000) **The McDonaldization of society**, Thousand Oaks, CA and London: Pine Forge press.

(16) Ritzer, G. (2004) **The Globalization of Nothing**, Thousand Oaks, CA and London: Pine Forge press.

(17) Robertson, R. (1992) **Globalization: Social Theory and Global Culture**, London: Sage.

(18) Robertson, R. (1995) **Globalization: Time - Space and Homogeniteity - Heterogeneity, in M.Featherstone, Scott Lash and Roland Robertson (eds) Global Modernities**, pp. 25-44. London: Sage.

(19) Rosenau, J. (1996) '**The Dynamics of Globalization, Towards an Operational Formulation**' Security Dialogue 27(3): 247-62.

(20) Schiller, H. (1976) **Communication and Culture Domination**, New York: international Arts and Sciences.

(21) Tomlonson, J. (1999) **Globalization and culture,** Cambridge: Polity Press.

(22) World Bank (2002) **Globalization, Growth and Poverty**: Building an Inclusive World Economy. Washington, DC: World Bank.